

فتح القدير

ثم أتبع سبحانه هذا الكلام بجملة مشتملة على شرط وجاء يتضمن الدم لمن عادى جبريل بذلك السبب والوعيد الشديد له فقال : 98 - { من كان عدوا الله ولملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين } والعداوة من العبد هي صدور المعاصي منه الله والبغض لأولئك والعداوة من الله للعبد هي تعذيبه بذنبه وعدم التجاوز عنه والمغفرة له - وإنما خص جبريل وميكائيل بالذكر بعد ذكر الملائكة لقصد التشريف لهما والدلالة على فضلهم وأنهما وإن كانوا من الملائكة فقد صارا باعتبار ما لهما من المزية بمنزلة جنس آخر أشرف من جنس الملائكة تنزيلاً للتغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي كما ذكره صاحب الكشاف وقرره علماء البيان وفي جبريل عشر لغات ذكرها ابن جرير الطبراني وغيره وقد قدمنا الإشارة إلى ذلك وفي ميكائيل ست لغات وهما اسمان عجميان والعرب إذا نطقت بالعجمي تساهلت فيه وحوى الزمخشري عن ابن جني أنه قال : العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه وقوله : { للكافرين } من وضع الظاهر موضع المضمير : أي فإن الله عدو لهم لقصد الدلالة على أن هذه العداوة موجبة لکفر من قعده منه وقد أخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال : [حضرت عصابة من اليهود النبي ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمون إلا نبي قال : سلوني عما شئتم فسالوه وأجا بهم ثم قالوا : فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجتمع أو نفارقك فقال : ولدي جبريل ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو ولديه قالوا : فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة لا تبعناك وصدقناك قال : مما يمنعكم أن تصدقوه ؟ قالوا : هذا عدونا فعند ذلك أنزل الله الآية] وأخرج نحو ذلك ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم عن الشعبي عن عمر بن الخطاب في قصة جرت له معهم وإسنادها صحيح ولكن الشعبي لم يدرك عمر وقد رواها عكرمة وقنادة والسدي وعبد الرحمن بن أبي ليلى عن عمر وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والنسائي وغيرهم عن أنس قال : [سمع عبد الله بن سلام بمقدم النبي ﷺ وهو في أرض يخترف فأتى النبي ﷺ فقال : إني سألك عن ثلاث لا يعلمون إلا نبي : ما أول أشرط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ فقال : أخبرني بهن جبريل آنفاً فقال جبريل ؟ قال : نعم قال : ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية : { من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك } قال : أما أول أشرط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما ما ينزع الولد إلى أبيه أو أمه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد وإذا سبق

ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وأخرج ابن حرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { فإنه نزله على قلبك بإذن الله } يقول : فإن جبريل نزل القرآن بأمر الله يشدد به فؤادك ويربط به على قلبك { مصدقاً لما بين يديه } يقول لما قبله من الكتب التي أنزلها الآيات والرسل الذين بعثهم الله وقد ذكر السيوطي في هذا الموضع من تفسيره الدر المنثور أحاديث كثيرة واردة في جبريل وميكائيل وليس مما يتعلق بالتفسير حتى نذكرها